بعد ان ركنت جهودهم على الرفوف العالية

مخترعون عراقيون يواجهون ابواباً موصدة!

بغداد / صافي الياسري

والكفاءات العلمية العراقية لا تقل شأناً عنها في دول العالم الاخرى برغم كل المعاناة التي يواجهها المخترع العراقي من اجراءات روتينية واحباطات ادارية تضع بالنتيجة مخترعاته على الرفوف العالية بعد ان تحرمها سبل التطبيق العملي للاستفادة منها واقعياً، فتضيع عليه سنوات البحث والدراسة والاعداد، والمعاناة الكبرى عند تسجيل تلك الاختراعات ونيل شهادة براءتها، لتوضع فيما بعد في خانة المهملات كما ذكرنا، واليوم مع عراقنا الجديد نأمل ان يتغير الواقع فالتخلف الكبير الذي نعيشه وبخاصة في مجال التكنولوجيا يجبرنا على ان ننظر بعين أخرى الى هذه المخترعات والمخترعين.

يقول الباحث والمخترع خليل عويد من دائرة صحة الانبار: المخترع انسان عاش في هذا الوطن وارتبطت أبحاثه وابتكاراته بالحاجات والامكانات المتاحة فيه والتي يمكنه الوصول اليها ومعرفتها والتعامل معها، لذلك ترانا نواجه العديد من الصعوبات قبل وإثناء وبعد الانجاز، فالكلفة مرتفعة لبعض المستلزمات التي نحتاجها في البحث والدراسة في ظل انعدام الدعم من قبل أية جهة، وقد تجاوز المخترع العراقي هذه المشكلات، اما الأخطر والأشد تأثيراً، فهو عامل الوقت الذي تستغرقه آلية استحصال براءات الاختراع، فهي روتينية مملة وغير منصفة قط، تحتم على المخترع الدخول في متاهات المراجعات اليومية وتجبره على سماع عبارة (تعال باجر) من اصغر موظف الى اكبر مسؤول وذلك كله محسوب على الباحث ويجري ضده فهو يدخل عادة في سباق ضد الزمن وغالباً ما يتم التوصل الى النتائج نفسها التي يتوصل اليها والابتكارات والاختراعات التي حققها في دول أخرى وبمدة تعقب زمن اختراعه وابتكاره بسبب الإجراءات الروتينية المعقدة، واقتصار الموافقة على شخص واحد، ما يجعلنا متأخرين، وبالتالي يسجل ذلك الاختراع باسم دولة أخرى، وذلك ما ننبه اليه بقوة الجهاز المركزي للسيطرة النوعية للعمل بجدية من اجل تنظيم أكثر شمولاً، يحترم الاختراعات والمخترعين من اجل الحفاظ على جهود سنوات من البحث الطويل ومحاولة ايجاد كوادر متخصصة وباعداد مناسبة لتولي زمام الامور في مجال الاختراعات بعيداً عن المجاملات والمنافع الشخصية وخدمة للبلد والعلم، واللحاق بركب العالم المتقدم والمشاركة في سباقه التنافسي الشديد لتقديم ابتكارات ومخترعات جديدة.

ويحدثنا الباحث والمخترع الدكتور حسين عبد الكريم من كلية الصيدلة بجامعة بغداد فيقول:

الاف من الاختراعات والابتكارات لأجهزة ومعدات وعلاجات نحن بأمس الحاجة اليها مازالت مركونة على الرفوف العالية يغطيها الغبار ويدفنها الإهمال من دون اية محاولة جادة للاستفادة منها واستثمارها في مجالات الحياة المتنوعة من قبل الجهات الرسمية، فمن المعروف للجميع ان استثمار تلك الاختراعات تحتاج الى امكانات مادية كبيرة لا يملكها المخترع الذي يأمل ان تأتي تلك الاستثمارات من جهات رسمية أو حتى خاصة متمكنة، الا ان ذلك غير وارد وان وجد فهو محصور ببعض الاختراعات ولعدد محدود من المخترعين كما ان سلسلة المراجعات والمراحل الروتينية لمنح براءة الاختراع وفق آلية الجهاز المركزي للسيطرة النوعية، مرهقة جداً وبعيدة عن الموضوعية، لذا نقترح حفاظاً على ديمومة العطاء وخدمة مسيرة التقدم العلمي، إيجاد جهة متخصصة أو أكثر من جهة تعتمد المعايير العلمية اساساً في تعاملاتها وليس المحاباة والمجاملات والمزاجية ووضع سقف زمني لا يتجاوز العام من اجل تسجيل الابتكار أو الاختراع ومنحه البراءة وضمان حقوق المخترعين والمبتكرين والعمل على ترويج تلك المخترعات والابتكارات وإيجاد المنافذ المناسبة لاستثمارها من خلال القطاع العام أو الخاص.

وتقول الباحثة سلوان محسن من الجامعة التكنولوجية:

للأسف فان المخترع العراقي لايزال هنا يعامل على انه انسان عادي، بل ومشكوك فيه احياناً وهو ينتظر سلسلة تدقيقات وموافقات ومراجعات عديدة كي يدخل أو يصل الى إثبات صلته باختراعه ويضمن حقوقه، اضافة الى ذلك فان كل شيء تقريباً قد طاله الغش والتزوير ليصل الامر الى الاختراعات والابتكارات وتسجيلها، فالبعض ممن يستسهل الامر ويدعي العلم والمعرفة، يقوم بسرقة ونقل بعض تلك الابتكارات والمخترعات والأبحاث من بعض المجلات والدوريات العلمية والمتخصصة مستغلاً الظروف السابقة التي كانت تحرم دخول هذه المجلات والدوريات الى البلد، وبالتالي يسرق ويهضم حقوق الآخرين ويتساوى زوراً مع المخترعين الذين يضحون بزمنهم واعمارهم وجهدهم وثرواتهم في سبيل الوصول الى نتيجة مشرفة، ونتمنى على الجهات المسؤولة الانتباه الى هذا الامر ووضع الضوابط الدقيقة للحيلولة دون حدوث هذه التجاوزات المؤلمة.

> كل دول وشعوب العالم تهتم وترعى وتحترم الاختراعات الجديدة وتقدر بالغ التقدير اولئك العلماء والفنيين الذين يكتشفون كل يوم وسائل جديدة للتعامل مع واقعهم الحياتي في كل مجالاته وبالاخص المجالات المعتمدة على التكنولوجيا، حيث تعد هذه الاختراعات مؤشراً حضارياً على مدى تقدم تلك الدول والشعوب علمياً وتقنياً.

الاختراعات والعراق الجديد

ترى هل تأثرت الاختراعات والابتكارات في بلدنا بالمتغيرات السياسية والامنية والاقتصادية التي جرت على ساحته؟

الجواب المنطقي يقول، لابد من ذلك ولو بنسبة ضئيلة فقد غادر العراق العديد من العقول والكفاءات القديرة، ومع ذلك فان مسيرة العلم والتقدم لم تتوقف في يوم من الأيام ولم يكن للإحداث الأخيرة التي عاشها البلد والتغيير في سياقات وجوده السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني نحو الافضل بكل المقاييس وبرغم كل التضحيات أي تأثير سلبي جاد على عطاء المخترعين والمبتكرين، فالجهاز المركزي للسيطرة النوعية مازال يستقبل يومياً عشرات الطلبات من المخترعين لتسجيل اختراعاتهم والحصول على براءات اختراع.

تقول مسؤولة قسم الملكية الصناعية في المركز المهندسة فيرجينيا يوسف:

ما ان بدأنا العمل الرسمي في منتصف شهر حزيران عام ٢٠٠٣ أي بعد سقوط النظام السابق بمدة وجيزة، حتى توافدت على الجهاز اعداد كبيرة من المخترعين لتسجيل براءاتهم وضمان حقوقهم، وقد تسلمنا تلك الطلبات ونظمناها حسب تواريخ تقديمها، ونحن نعترف ان آلية العمل السابقة كانت مرهقة نوعاً ما لاصحاب الشأن من المخترعين والعاملين معاً.

والجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية وكما هو معلوم هو الجهة الوحيدة الرسمية المخولة بفحص وتقييم الابتكار أو الاختراع رفضاً أو قبولاً، وان مسألة تسجيل براءة اختراعاتهم محصورة برئيس الجهاز فقط، وهذا هو السبب في تأخر بعض الطلبات وعدم البت بها الا بعد مدة طويلة، وذلك ان أي شخص مهما كانت درجة قدرته وكفاءته يظل غير قادر على دراسة واستيعاب عشرات الوثائق والدراسات خلال مدة قصيرة كما يتمنى المخترع، وخلال السنوات الخمس الاخيرة منح الجهاز ٢٧٥١ براءة اختراع موزعة على الحقول (الطبية والفيزيائية والصيدلانية والكيمياوية والفيزياوية والهندسية والانسانية) اضافة الى حقل البايولوجي والزراعي، اما الآلية المعمول بها لاغراض منح البراءة فهي اشتراط قيام المخترع المعني بتقديم طلب خطي الى رئيس الجهاز يشرح فيه نوع الاختراع ومواصفاته، ويحصل احياناً ان يقدم أكثر من طلب على الاختراع ذاته، فنقوم باعتماد الطلب المقدم اولاً ولا يجوز ان يمتلك الاختراع أو الابتكار أكثر من مصدر لان الاختراعات والابتكارات ملكية فردية نعمل على تنظيمها وفق ارتباطنا وتنسيقنا مع (المنظمة العالمية للملكية الفكرية) وبعد التأكد من جدية الطلب وحداثته يتم تحويل جميع الوثائق التي يحصل عليها الجهاز الى المرحلة الثانية والتي تسمى (البحث الوقائي) حيث تدرس لجنة مؤلفة من ثلاثة علماء في حقل الاختصاص لمدة شهر لكل عالم لتسجيل نتائج وآراء اللجنة ومن ثم دفعه الى مسجل البراءات، الذي هو رئيس الجهاز لإصدار القرار الفصل في الامر رفضاً أو قبولاً بالاعتماد على الحقائق، ونظراً لزخم العمل والدقة فيما يخص المعلومات يحدث التأخر في منح البراءات لسنوات وهذا ما تم الالتفات إليه مؤخراً، وعليه فقد أوجدت آلية جديدة للعمل إضافة الى تفعيل دور شعبة الترويج واستثمار تلك المخترعات.

شعبة الترويج والاستثمار

في هذه الشعبة لخصت لنا المهندسة فائزة اسماعيل اسباب ضعف وقلة استثمار الاختراعات والابتكارات والنماذج الصناعية فقالت: بالنسبة لحجم تلك الابتكارات واعدادها فان نسبة استثماراها وتطبيقاتها في الحياة العملية لا يتجاوز ٢٪، ونحن في هذه الشعبة نقوم بشرح وتوضيح اهمية تلك الابتكارات والمخترعات للمستثمرين (مؤسسات حكومية أو اهلية) الا اننا نواجه بالعزوف عن دعم أو تبني تلك الابتكارات أو الاختراعات برغم فوائدها الجمة مادياً ونوعياً ولاسباب عديدة في مقدمتها انعدام الوعي العلمي لدى الجهات المسؤولة عن تلك المؤسسات من جانب ومن جانب آخر قلة الثقة بمدى فائدة واهمية تلك البراءات اضافة الى مسألة أخرى أكثر اهمية تتعلق ببعض المخترعين انفسهم إذ ان هؤلاء يكتفون بالشهادة التي يحصلون عليها ويعلقونها على جدران مكاتبهم ومنازلهم دون بذل الجهد أو المحاولة الجادة لاستغلالها وتفعيل تبنيها من قبل بعض الجهات المعنية ولذلك فأن قلة الحماسة التي نلمسها لدى بعض المخترعين يؤثر سلباً في قناعات المستثمرين.

بسبب الاوضاع الأمنية

هل تختفي معامل السيراميك في الرمادي ؟

هاشم حميد

تعتبر معامل السيراميك والمواد الصحية من المعامل التي انشئت وفق احدث المواصفات العالمية حيث تعتبر هذه المعامل خطوط انتاج مكملة لمعامل الزجاج في الرمادي.. أما انتاج هذه المعامل فقد اصبح متذبذباً بسبب الظروف الأمنية والاقتصادية التي تعانيها المدينة.

الوصول للمعمل

يقول ساهي جبر احد موظفي معمل سيراميك الرمادي ان الظرف الامني الذي تعاني منه مدينة الرمادي الذي يقع فيها المعمل أربك دوامنا فمعظم العمال والموظفين لا يستطيعون الوصول الى المعمل سوى يومين في الاسبوع وهذا يؤثر بشكل كبير على انتاج المعمل الذي اصبح متذبذباً .

أين المهندسين؟

اما عبد محمد خلف الذي يعمل مسؤولاً في إحد الخطوط الإنتاجية في معمل السيراميك فيقول: ان انتاج معمل السيراميك وكذلك المعامل الاخرى التي توجد في هذه المنطقة والتي تحوي على أكثر من معمل متخصص بانتاج المواد السيراميكية والزجاجية قد تدنى كثيراً حيث ان المعمل معطل عن العمل بسبب بقاء العجينة الخاصة بانتاج السيراميك في الفرن لمدة أكثر من شهرين دون معالجة فنية حيث رحل أكثر المهندسين والفنيين اضافة الى ان انقطاع التيار الكهربائي وعدم توفر الوقود الكافي أثر على انتاج المعمل وان انتاج الخط الذي اعمل به تدنى الى مستويات خطرة حيث هبط الى مادون النصف قياساً بمستوى الانتاج السابق.

اما المهندس محمد عبد الله العاني وكيل وزارة الصناعة والمعادن لشؤون الشركات فقد قال: انه تم تخصيص مبلغ (٧٥) مليون دينار لتنفيذ عدد من المشاريع والعمل على تطوير شركات الوزارة حيث ان الوزارة ستعتمد على ثلاث ملفات استثمارية للشركة العامة لصناعة الزجاج والسيراميك والتي تتضمن (معامل السيراميك والمواد الصحية والقناني الطبية).

واوضح ان الاهتمام بهذه الشركة سيؤدي الى استثمارات كبيرة فيها بسبب امتلاكها كل مقومات الاستثمار ومنها وفرة المواد الاولية بشكل كبير مؤكداً ان مواصلة هذه المعامل لانتاجها على الرغم من انها تقع في قلب المنطقة الساخنة كغيرها من الشركات الصناعية الاخرى.

التهجير مشكلة يدفع ثمنها الأطفال

محمد هادي / مكتب بابل

تعتبر مشكلة العوائل المهجرة قسراً من أهم المشاكل التي تواجه الحكومة العراقية ليس بسبب المعاناة الكبيرة التي تواجهها هذه العوائل من حيث الوضع الاقتصادي والمعيشي ثم عدم وجود السكن الملائم إضافة إلى صعوبة التأقلم مع الوضع الجديد هذا غير الخسائر الكبيرة التي تواجهها الأسر جراء ترك بيوتهم وممتلكاتهم والعيش في ظروف غير طبيعية بانتظار المجهول ويبلغ عدد العوائل المهجرة في محافظة بابل ٤٧٠٠عائلة اضطرت لوضع أبنائها في المدارس حتى لا تضيع الفرصة عليهم غير ان هؤلاء الأطفال والطلبة منهم بصورة خاصة يعانون من اضطرابات نفسية واجتماعية يقول الدكتور حسن علوان المشرف على مشروع الدعم النفسي والاجتماعي وخبير منظمة الصحة العالمية :

يعاني أطفال العوائل المهجرة قسراً من اضطرابات نفسية كبيرة جراء تفاقم الضغوط النفسية التي تسببها الهجرة والتي تنعكس بشكل مباشر على الفئات الأكثر تعرضا للإصابة بالعلل النفسية والاجتماعية الحادة والمزمنة . فالعائلة المهجرة تعاني من القلق والاكتئاب النفسي الشديد والخوف من المجهول الذي يؤدي بدوره الى خلق جو عائلي مشحون بالغضب الذي ينعكس على شكل معاملة عنيفة تسلط من قبل الوالدين على الأطفال الذين لا ذنب لهم في كل هذا الأمر وتساء معاملة الكثير منهم بسبب الظروف غير المستقرة.

ومن عوامل الخطورة التي تنعكس على الطفل هي تعرض العائلة المهجرة الى تدني المستوى المعيشي بسبب ترك العمل وتحمل تكاليف معيشية أخرى لم تكن في الحسبان منها أجور النقل والإيجار وغير ذلك ويكون الطفل هو الضحية في هذه الحالة إذ يعاني الأمرين من عدم تقبل المجتمع الجديد الذي انتقل إليه قسرا وبالتالي تظهر مشكلة صعوبة التطبيع الاجتماعي مع الأقران سواء في المدرسة أوفي الحارة وهذه العلاقة حساسة جدا للطفل الذي يكون عادة مرهف الحس فعند عزله عن زملائه بسبب كونه مهجرا أو بسبب لكنته المختلفة أو قلقه من عدم الاستقرار في المنطقة التي يسكن فيها بعد التهجير. هذا غير تردي وضعه الاقتصادي الذي يحتم عليه ارتداء ملابس اقل جودة مما يرتديه أقرانه وضعف قدرته الشرائية قياساً بما يفعله أقرانه من غير المهجرين من سكنة الحارة الاصليين كل هذا يؤدي إلى ظهور أعراض الحرمان على الطفل ويسبب لديه الغيرة والحقد الذي ينمو معه ويترعرع إلى الكبر تاركاً جروحاً نفسية قد تظهر على شكل نوبات غضب وتغيير واضطراب في السلوك قد يفضي به الى ارتكاب السرقة والانحراف والسلوك العدواني على زملائه بشكل مستمر. إضافة الى تدني مستواه العلمي والدراسي في المدرسة كنتيجة طبيعية لما ذكر ولكون المدارس غير مؤهلة أصلاً وغير مستعدة لاستقبال مثل هذا العدد الهائل من الحالات لأنها منهكة أصلا نتيجة للظروف التي يمر بها البلد. في الوقت الحاضر ولان برامج وزارة العمل التي خصصت لدعم هؤلاء لم تنعكس عليهم بشكل فعال بسبب سوء الإدارة وعدم وضوح الخطط كذلك دور منظمات المجتمع المدني الذي بدا مشلولاً في هذه الحالة لان هذه المنظمات لم تستطع الوصول إلى النتائج المرجوة والواضحة لإسناد هذه الشريحة التي تعرضت للأذى النفسي والجسدي والاجتماعي وربما يعود ذلك الى قلة خبرة المجتمع العراقي ومؤسسات الدولة في معالجة هذه الحالة الجديدة على مجتمعنا والتي ظهرت على شكل وباء هزّ المجتمع العراقي وهذه الظاهرة لم تلق الاهتمام المطلوب من المسؤولين يتناسب مع العواقب التي تسببها هذه الأزمة في المجتمع العراقي .

الانتماء للمكان

الدكتور عريبي عجاج من مؤسسة صحتك أكد ان الطفل بسبب طبيعته الفسلجية ينتمي للمكان وتنمو هذه العلاقة تدريجياً وتشتد حتى تصل درجة النضوج عندما يستطيع الإنسان الاعتماد على نفسه لذا فان تجريد الطفل من انتمائه للمكان يجعل منه عرضة للإصابة بالكثير من الأمراض النفسية كما ان طبيعة الأماكن التي تسكنها معظم العوائل المهجرة قسراً من حيث شحة وسائل الراحة حيث تتطلب بحد ذاتها جهدا وخاصة على الطلبة المهجرين كما يمتاز الأطفال وخاصة من هم في عمر المراهقة بالبحث عن علاقات وعادة ما تكون هذه العلاقات حميمة ، لذا فان فصل الطالب عن مدرسته يربك هذه العلاقة مما يؤثر سلبا على كفائة وأداء الطالب وان فقدان عزيز له كأب أو أخ والذي نتج عن الأعمال الإرهابية يضيف عبئاً آخر لا يتحمله الطفل. باختصار ان معاناة أطفال العوائل المهجرة قسراً كبيرة وتحتاج الى الكثير من مجهودات الدولة ومنظمات المجتمع المدني والقوى السياسية.

المراهقون .. اهتمامات متنوعة وأبواب مغلقة

عامر السعدي

للمراهقين في بغداد اهتمامات متنوعة منها اقتناء أجهزة الموبايل المتطورة وذات المواصفات العالية والحاسوب وعوالمه الواسعة عبر نافذة الانترنيت اضافة الى طموحهم الخاص بممارسة الألعاب الرياضية كلعبة كرة القدم والركض وبناء الأجسام إلا ان اهتماماتهم وتطلعاتهم وطموحاتهم هذه كثيراً ما تصطدم بالواقع الذي لم يدخر وسعاً في غلق الأبواب أمامهم .

أوس جاسم / ١٧ سنة قال: أريد ان يكون لي جهاز موبايل من طراز (دمعة أو دمعتين) كي اسمع بعض الأغنيات التي افضلها وتصوير أصدقائي فيه والتعرف على خدمة الانترنيت وما يمكن لي ان احققه من خلالها الا ان الوضع المادي لا يسمح لعائلتي بشراء مثل هذا الجهاز لذا تراني أحس بالخيبة جراء ذلك.

احمد علاء/ ١٦ سنة قال: اتمنى ان يكون لي حاسوبي الخاص وان استطيع ان اتابع الانترنيت في بيتي ولكن ما العمل، الحياة صارت غالية جداً ولا تسمح لعوائلنا بتحقيق ما نريده وسأظل حتماً أتطلع لليوم الذي امتلك فيه هذا الجهاز.

حازم انور/ ١٥ سنة قال: انا أحب ان أتمرن يومياً كوني املك موهبة في الركض لذا تراني أذهب الى منطقة أخرى فيها ساحة ترابية وكثيراً ما يمنعني والدي لتصاعد العنف ومخاوفه من حالات القتل والتفجير الأمر الذي جعلني أحس باليأس جراء عدم استطاعتي الاستمرار في ما اطمح اليه .

مصطفى علي/ ١٤ سنة قال: انا أعشق كرة القدم وأحب ان انتظم في تدريباتي مع فريقي في المنطقة الا ان والدي لا يسمحان لي باللعب والذهاب الى الساحة الرياضية لأن احدى الساحات شهدت انفجار عبوة ناسفة راح ضحيتها أكثر من عشرة لاعبين وعلى الرغم من امتثالي لأمرهم إلا اني اشعر بالحزن كثيراً كوني أرى اصدقائي يواظبون على تدريباتهم ولكن ما العمل ...؟

زاهر سلام/ ١٧ سنة قال: انا اطمح ان أكون لاعباً في لعبة كمال الأجسام لما امتلكه من مواصفات جسدية إلا اني لا استطيع الاستمرار في تدريباتي كون القاعة المخصصة لذلك بعيدة عن محل سكني مع استمرار المخاطر التي تمنعني من التردد عليها بشكل منتظم.

للمراهقين إذن اهتمامات متنوعة وعديدة وللبعض منهم طموحات مشروعة ألا ان كل ذلك لا يتحقق لهم بعد ان سدت الأبواب أمامهم لأسباب عديدة.